

العمدة

[82] بعد امره، به وايجابه له، لكان لمعترض ان يعترض علينا ويقول: اليس اﷻ سبحانه وتعالى قال موبخا لمن امر بالبر ولم يفعله هو: " اتأمرن الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون " (1)، وحاشا، سيد البشر، ان يأمر بطاعة وبر ولم يكن قد سبق إليه، ثم الرسول لا بد أن يكون من المتقين، بل هو سيد المتقين وامامهم ونبیهم، وإذا كان كذلك كانت الوصية واجبة عليه حقا، كما قال اﷻ سبحانه وتعالى: " حقا على المتقين " وقال: " كتب عليكم " فصار لزومها له أكد من لزوم غيره، إذ هو بالتقوى احق من غيره. ويزيده بيانا: ان الرسول صلى اﷻ عليه وآله انما يفعل الفعل اما ليجب اوليس (2)، فان كان لم يوص، وقد ترك الوصية، فلا بد من الاقتداء بفعله، لان الاقتداء به من الايمان، الا ترى الى قوله سبحانه وتعالى: الذين يتبعون الرسول النبي الامي (3) ثم قوله تعالى: " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " (4). وليس لاحد ان يرغب بنفسه عن فعل رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وآله، ثم ترك الرسول الوصية على زعم من زعم ذلك، لا يخلو من قسمين: اما ان يكون طاعة اﷻ، أو غير طاعة، فقد نزه اﷻ تعالى نبیه عن فعل ذلك بقوله تعالى: " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى " (5)، وبقوله: " ان اتبع الا ما يوحى الى " (6)، وبقوله تعالى: " وما انا من المتكلفين " (7) يعنى من يفعل ما لم يأمر به، _____ (1) البقرة: 44 (2) وفى نسخة: أو ليبين (3) الاعراف: 157 (4) الحشر: 7 (5) النجم: 3 - 5 (6) الانعام: 50 (7) ص: